

تفسير الثعالبي

فتظاهرت الأحاديث من طرق عن النبي صلى الله عليه وسلم أنها الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له وقال قتادة والضحاك البشري في الدنيا هي ما يبشر به المؤمن عند موته وهو حي عند المعاينة ويصح أن تكون بشري الدنيا ما في القرآن من الآيات المبشرات ويقوي ذلك بقوله لا تبديل لكلمات الله ويؤول قوله صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا أنه أعطى مثالا يعم جميع الناس .

وقوله سبحانه لا تبديل لكلمات الله يريد لا خلف لمواعيده ولا رد في أمره وقد أخذ ذلك ابن عمر على نحو غير هذا وجعل التبديل المنفي في الألفاظ وذلك أنه روي أن الحجاج خطب فقال ألا أن عبد الله بن الزبير قد بدل كتاب الله فقال له عبد الله بن عمر إنك لا تطيق ذلك أنت ولا ابن الزبير لا تبديل لكلمات الله وقد روي هذا النظر عن ابن عباس في غير مقابلة الحجاج ذكره البخاري .

وقوله تعالى ولا يحزنك قولهم أي قول قريش فهذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ولفظه القول تعميم جحودهم واستهزاءهم وخداعهم وغير ذلك ثم ابتداء تعالى فقال إن العزة لله جميعا أي لا يقدرُونَ لك على شيء ولا يؤذونك إلا بما شاء الله ففي الآية وعيد لهم ثم استفتح بقوله ألا أن الله من في السموات ومن في الأرض أي بالملك والإحاطة .

وقوله تعالى وما يتبع يصح أن تكون ما استفهاما ويصح أن تكون نافية ورجح هذا الثاني . وقوله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون إن نافية ويخرصون معناه يحرصون ويخمنون وقوله .

السامع ذهن على وإحالة إيجاز الألفاظ هذه في الآية فيه لتسكنوا الليل لكم جعل الذي هو D لأن العبرة في أن الليل مظلم يسكن فيه والنهار مبصر يتصرف فيه فذكر طرفا من هذا وطرفا من الجهة الثانية ودل المذكوران على المتروكين .

وقوله يسمعون يريد يوعون والضمير في قالوا لكفار العرب ثم الآية بعد تعميم كل من قال نحو هذا القول كالنصارى